

تفسير البحر المحيط

@ 56 @ أضيفوا إليه لانخراطهم في طاعته وكونهم أعوانهم على غيرهم قاله مجاهد . .
وقال ابن عطية : وقوله { بِرَّخَيْدٍ لِّكَ وَرَجَلِكَ } . وقيل : هذا مجاز واستعارة بمعنى
اسع سعيك وابلغ جهدك انتهى . وقال أبو علي ليس للشيطان خيل ولا رجل ولا هو مأمور إنما
هذا زجر واستخفاف به كما تقول لمن تهدده اذهب فاصنع ما شئت واستعن بما شئت . وقال
الزمخشري : فإن قلت : ما معنى استفزاز إبليس بصوته وإجلابه بخيله ورجله ؟ قلت : هو كلام
وارد مورد التمثيل مثلت حاله في تسلطه على من يغويه بمغوار أوقع على قم فصوت بهم صوتاً
يستفزهم من أماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم ، واجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى
استأصلهم انتهى . وقرأ الجمهور : { وَرَجَلِكَ } بفتح الراء وسكون الجيم وهو اسم جمع
واحد راجل كركب وراكب ، وقرأ الحسن وأبو عمرو في رواية وحفص بكسر الجيم . قال صاحب
اللوامح بمعنى الرجال . وقال ابن عطية هي صفة يقال فلان يمشي رَجَلاً أي غير راكب ومنه
قول الشاعر : % (رجلاً إلا بأصحاب وقال الزمخشري : وقرء { وَرَجَلِكَ } على أن فعلاً
بمعنى فاعل نحو تعب وتعب ، ومعناه وجمعك الرجل وتضم جيمه أيضاً فيكون مثل حدث وحدث
وندس وندس وأخوات لهما انتهى . وقرأ قتادة وعكرمة ورجالك . وقرء : ورجل لك بضم الراء
وتشديد الجيم والمشاركة في الأموال . قال الضحاك : ما يذبون لآلهتهم وقتادة البحيرة
والسائبة . وقيل : ما أصيب من مال وحرام . وقيل : ما جعلوه من أموالهم لغير الله . وقيل
: ما صرف في الزنا والأولى ما أخذ من غير حقه وما وضع في غير حقه والمشاركة في الأولاد .
قال ابن عباس : تسميتهم عبد العزى وعبد اللات وعبد الشمس وعبد الحارث ، وعنه أيضاً
ترغيبهم في الأديان الباطلة كاليهودية والنصرانية . وعنه أيضاً إقدامهم على قتل الأولاد
قال الحسن وقتادة . وما مجسّوه وهو دوه ونصروه وصبغوه غير صبغة الإسلام . وقال مجاهد :
عدم التسمية عند الجماع فالجان ينطوي إذ ذاك على إحليله فيجامع معه . وقيل ترغيبهم في
القتال والقتل وحفظ الشعر المشتمل على الفحش ، والأولى أنه كل تصرف في الولد يؤدي إلى
ارتكاب منكر وقبيح ، وأما وعده فهو الوعد الكاذب كوعدهم أن لا بعث وهذه مشاركة في
النفوس . % .

وقال الزمخشري : { وَعَدَّ هُمْ } المواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة والكرامة على الله
بالأنساب الشريفة ، وتسويق التوبة ومغفرة الذنوب بدونها ، والاتكال على الرحمة وشفاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم) في الكبائر والخروج من النار بعد أن يصيروا حميماً ، وإيثار
العاجل على الآجل انتهى . وهو جاء على مذهب المعتزلة في أنه لا تغفر الذنوب بدون التوبة

، وبأنه لا شفاعة في الكبائر ، وبأنه لا يخرج من النار أبداً من دخلها من فاسق مؤمن .
وانتصب { غُرُوراً } وهو مصدر على أنه وصف لمصدر محذوف أي وعداً غروراً على الوجوه
التي في رجل صوم ، ويحتمل أن يكون مفعولاً من أجله أي { وَ مَآ * يَعِدُّكُمْ } ويمنىكم
ما لا يتم ولا يقع إلا لأن يغركم ، والإضافة إليه تعالى في { إِنَّ عِبَادِي } إضافة تشريف
، والمعنى المختصين بكونهم { عِبَادِي } لا يضافون إلى غيري كما قال في مقابلهم
أولياؤهم الطاغوت وأولياء الشيطان . .

وقيل : ثم صفة محذوفة أي { إِنَّ عِبَادِي } الصالحين ، ونفى السلطان وهو الحجة
والاقتدار على إغوائهم عن الإيمان ويدل على لحظ الصفة قوله { إِنَّ مَآ سُلْطَانُهُ عَلَى
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ } . وقال الجبائي : { عِبَادِي } عام في المكلفين ، ولذلك
استثنى منه في أي من اتبعه في قوله { إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ } واستدل
بهذا على أنه لا سبيل له ولا قدرة على تخليط العقل وإنما قدرته على الوسوسة ، ولو كان له
قدرة على ذلك لخطب العلماء ليكون ضرره أتم ، ومعنى { وَكَيلاً } حافظاً لعباده الذين
ليس له عليهم سلطان من إغواء الشيطان أو { وَكَيلاً } يكلون أمورهم إليه فهو حافظهم
بتوكلهم عليه . .

{ رَبُّكُمْ } الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلُوكَ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا مِنْ